٩٩/٨/٤/٦

# الفكر العربي

مجلة الإنماء العربي للعلوم الانسانية

تصدر عن معهد الإنماء العربي في بيروت

العدد الحادي والثلاثون كانون الثاني (يناير) ـ آذار (مارس) ١٩٨٣ السنة الخامسة

مستشارو التحرير

د. علي بن الأشهر — د. إحسان عباس — د. شكري فيصل

الشيخ عبدالله العلايلي — د. عمر التومي الشيباني — د. عبدالسلام المسدي — رئيس التحرير

د. مصطفى التير — د. معن زيادة — د. إبراهيم رفيدة — رضوان السيد

المدير المسؤول عوض شعبان

العنوان

معهد الإنماء العربي
بيروت ـ لبنان

ص.ب المجلة : ١٤/٥٥٦٤ ص.ب المعهد : ١٤/٥٣٠٠

الهيئة القومية للبحث العلمي
طرابلس ص.ب ٨٠٠٤

الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

مكتبة الروضة الحيدرية
الرقم ٨٢١١
التاريخ / ٢٠١٤/٢/١٥

الثمن : ٢٠ ل.ل. أو ما يعادلها

# مساهمة المستشرقين في نشر التراث الاسلامي الخاص بعلم الكلام

د. ألبيرُ نصريُ نادر

يبحث علم الكلام في صلب العقيدة الاسلامية، وقد اهتم عدد من المستشرقين بهذا العلم، خصوصاً في القرن التاسع عشر وفي قرننا العشرين هذا. رجعوا أولاً إلى المخطوطات المحفوظة في مختلف مكتبات أوروبا، ونشروا ما تيسَّر لهم نشره منها. ونقدم هنا قائمة بما قام هؤلاء المستشرقون بطبعه من مؤلفات خاصة بالمعتزلة والأشاعرة والماتريدية وأهل السنة والحديث.. وكلها مؤلفات أصلية ومباشرة توضح موقف كل فريق من العقيدة. فتوضّح هكذا للمستشرقين مختلف المواقف العقائدية. وكان ذلك بما عثروا عليه في المخطوطات الخاصة بحقل علم الكلام، وهي مخطوطات تجمعت في مكتبات برلين وباريس وانكلترا... الخ. ثم قام فريق من المستشرقين بترجمة بعض هذه المؤلفات، التي تبحث في علم الكلام إلى عدة لغات أوروبية، لا سيا الألمانية والانكليزية والفرنسية.

بعد ذلك توالت الأبحاث باللغات الاوروبية في موضوع علم الكلام، وقد نشرنا قائمة بها في المجلة التي تصدرها الجمعية الدولية لدراسة الفلسفة الوسيطة ـ العدد: ١٥/لسنة ١٩٧٢، (من ص ١٩١ إلى ٢٠٩). وأضيفَ ملحقٌ لهذه القائمة في العدد المشترك لعامي (١٩٧٤ ـ ١٩٧٥)، وهو العدد: ١٥ ـ ١٧ (من ص ١٨٩ إلى ١٩٥):

bulletin de philosophie medievale. edité par la société internationale pour l'étude de la philosophie medievale. (s.i.e.p. m.). louvain - belgique

واكتفينا هنا بتقديم قائمة بما نشره المستشرقون من آثار مباشرة لأهل الكلام في القرن التاسع عشر وفي قرننا الحالي؛ وكذلك ما ترجمه بعضهم من هذه المؤلفات إلى اللغات الأوروبية.

وبفضل هذا المجهود الذي بذله المستشرقون في هذا الحقل، يستطيع الأوروبي أو الأميركي أن يطّلع على مختلف مواقف الفرق الاسلامية من العقيدة، وأن يُكوّن عنها فكرة واضحة.

ولا شك في أن مساهمة الباحثين العرب في هذا الحقل وسَّعت كثيراً دائرة المعرفة بهذه الفِرَق، ولكن لا ننكر أيضاً مساهمة المستشرقين فيها، مع العلم أن علم الكلام ليس الحقل الوحيد الذي ساهم فيه المستشرقون، إذ إنهم لم يتركوا حقلاً من حقول الفلسفة والتصوُّف والعلوم العربية على مختلف أنواعها إلاَّ ولهم ضلع فيه.

## مخطوطات من اليمن تصل إلى اوروبا في القرن التاسع عشر

يبدو أن أول رحَّالة أوروبي وصل إلى اليمن واهتم بالمخطوطات الخاصة بالمعتزلة، هو الالماني ا. **جلازر** (Ed. Glaser). أثناء إقامته في اليمن أولاً من سنة (١٨٨٢) إلى سنة (١٨٨٤)، ثم من سنة (١٨٨٥) إلى سنة (١٨٨٦)، استطاع أن يشتري (٢٤٦) مخطوطاً اقتنتها منه سنة (١٨٨٧) المكتبة الملكية في برلين (Koeniglische Bibliothek de Berlin)

فيما يتعلق بأول من دخل من الغربيين إلى جنوب الجزيرة العربية، إرجع إلى:

G. Pfammûller: «Handbuch des Islam-Literature» - Berlin 1923. p. 82-89.

وقام و. اهلوردت (W. Ahlwardt) بتصنيف وترتيب هذه المخطوطات التي أحضرها جلازر من اليمن، فيجعل لها قوائم تحت عنوان:

«Kurses Verzeichniss des Glaser Sammlung Arabischer. Handschriften»; Koeniglische Bibliothe·k.. Berlin, 1887, p.6.

وبعد عشرين سنة، أي ما بين (سنة ١٩٠٣ وسنة ١٩٠٦)، اشترى تاجر من ميلانو (ايطالي) يدعى **ج. كابروتي** G. CAPROTTI في صنعاء، كمية مكوَّنة من (١٦١٠) مخطوطات أحضرها إلى ايطاليا، فاقتنتها منه المكتبة الامبريوزانية (أو الامبروزية) (ambriosiana) في ميلانو سنة (١٩٤٠)، وذلك بفضل اكتتاب قام به مجلس بلديتها. وبدأ **إ. كريفيني** E. GREFFINI بتصنيف وترتيب هذه المخطوطات اليمنية؛ ولكن كريفيني توفي قبل أن ينجز عمله هذا.

بخصوص هذه المخطوطات التي أحضرها كابروتي وبدأ كريفيني بتصنيفها، يُرجع إلى:

E. GRIFFINI: «Catalogo Dei Manuscritti Arabi Di Nuovo Fundo Della Bibliotheca Ambriosiana Di Milano». Vol I Codici I, 475, Roma 1920.

الذي صدر أولاً في (١٩٠٨ - ١٩١٩)، في تسع مقالات Rivista Dei Studi Orientali وأعاد النظر في هذه القوائم الدكتور صلاح الدين المنجد.

★★★

في شهر ديسمبر ( كانون الاول) سنة ( ١٩٥١ )، أرسلت وزارة المعارف العمومية المصرية ـ الادارة العامة للثقافة ـ بعثة لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن برئاسة الدكتور خليل يحيى نامي، وعضوية فؤاد سيد عمارة ـ رئيس قسم المخطوطات العربية بدار الكتب المصرية، وعبد الفتاح علي عيد ـ رئيس قسم التصوير بدار الآثار المصرية، وإحسان عثمان فهمي ـ رئيس قسم التصوير بدار الكتب المصرية.

صوَّرت البعثة: ( ١١٠ ) كتب من كتب علم الكلام، ( ٣٥ ) كتاباً من كتب الفقه وأصوله، ( ٣٣ ) كتاباً من كتب التاريخ، ( ٢٠ ) كتاباً من كتب الحديث ومصطلحه، ( ٢٠ ) كتاباً من كتب الأدب، ( ١٩ ) كتاباً من كتب التفسير وعلوم القرآن، ( ١٣ ) كتاباً من كتب علوم اللغة، ( ٨ ) كتب من كتب الاسماعيلية وغلاة الشيعة، ( ٧ ) كتب من كتب التصوُّف، ( ٥ ) كتب من فنون متعددة، ( ٣ ) كتب من كتب القراءات والتجويد، ( ٣ ) كتب في علوم السياسة والاجتماع، ( وكتابين) في المنطق.

وحصلت البعثة على بعض كتب الزيدية والمعتزلة النادرة، مثل كتاب « المغني في أصول الدين » للقاضي عبد الجبار، وكتاب « المجموع في المحيط بالتكليف » للمؤلف نفسه، وكتاب « المعتمد في أصول الفقه » لأبي الحسين البصري. كما صوَّرت البعثة كثيراً من كتب التراجم لرجال اليمن وغيرهم، وكذلك الكتب التي وضعت في سِيَر الأئمة الزيدية ودعوتهم وحروبهم.

ويرجع تاريخ أكثر الكتب التي صوَّرتها البعثة إلى القرون الثالث والرابع والخامس والسادس من الهجرة، وأكثرها برسم خزائن أئمة ومكتوبة بخطوط جيدة ومكتوب عليها مراجعات. كما أن بعض هذه المخطوطات، التي صورتها البعثة، مكتوبة بخطوط مؤلفيها[1].

[ ملاحظة ـ لقد سبق ا. جلازر (Ed. Glaser) هذه البعثة إلى اليمن بحوالى السبعين سنة، كما سبقها كابروتي (G. Caprotti) بحوالى خمسين سنة.

فاستفاد، ممَّا أحضره جلازر وكابروتي من مخطوطات خاصة بعلم الكلام، عدد من المستشرقين الذين نشروا بعض النصوص الخاصة بهذا العلم، كما سنوضحه فيما بعد. ]

## أولاً ـ آثار مباشرة لأهل الكلام

● **المعتزلة:**

**ابن المرتضى** ( المهدي لدين الله أحمد بن يحيى، الزيدي المعتزلي ـ المتوفى سنة ٨٤٠ هـ ): « **كتاب البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار** » ـ نشره ت. و. أرنولد (T. W. Arnold) في ليبزيغ سنة ( ١٣١٦

هـ/١٩٠٢ م)، معتمداً على المخطوط المحفوظ في برلين ـ رقم (٢٣٠)، ترتيب جلازر، الذي أحضره من اليمن.

**أيضاً لابن المرتضى:**

**«كتاب طبقات المعتزلة»** ـ عُنيت بتحقيقه سوسنة ديفلد ـ فلزر (Susanna Diwald - Wilzer)، في المنشورات الاسلامية ـ يصدرها لجمعية المستشرقين الالمانية هلموت ريتر وألبرت ديتريش ـ جزء ٢١؛ بيروت (١٣٨٠ - ١٩٦١ م).

اعتمدت محققة الكتاب سوسنة ديفلد ـ فلزر، لتحقيق النص، على المخطوطات الآتية:

١ ـ مخطوط مكتبة المتحف البريطاني في لندن رقم (٣٩٣٧) [ ورقة ٣٨ ب ـ ٥٥ آ، و ٢١ آ ـ ٢٢ آ، وهي ترجع إلى القرن التاسع فيما يبدو ].

٢ ـ مخطوطة المكتبة نفسها المرقومة (٣٧٧٢) المؤرخة في (١١١٠ هـ) [ ورقة ١٦٧ آ ـ ٢٤٤ آ و٩٥ آ ـ ١٠٠ آ] مخطوطة المكتبة العمومية البروسية في برلين، وهي مجموعة مخطوطات لجلازر Glaser رقم (١٠٨)، [ ورقة ٨٢ ب ـ ١٢١ آ و ٤٣ ب ـ ٤٦ آ] وتاريخها (١٠٨١ هـ) وضعها ألوردت Ahlwardt في فهرسه تحت رقم (٤٩٠٩).

٤ ـ المكتبة عينها، مجموعة مخطوطات للندبرج Landberg، رقم (٤٣٨) [ ورقة ٥٣ ب ـ ٧٨ آ، ٢٩ آ ـ ٣٠ آ]، كتبت حوالى سنة (١١٠٠ هـ) ووصفها ألوردت Ahlwardt تحت رقم (٤٩٠٨).

٥ ـ مخطوطة مكتبة السلطان أحمد الثالث في سراي طوب قابي، رقم (١٨٦٨) [ ورقة ٥٥ آ ـ ٧٧ ب]، تاريخها (٩٦٧ هـ ) وصفها هـ. ريتر H. Ritter في مقالته المسماة Philologika III في مجلة «الاسلام» Der Islam (١٨)، ١٩٢٩، [ ص ٥٣ ].

**الجاحظ** (ابو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ـ المتوفى سنة ٢٥٥ هـ/٨٦٨م):

**«الرد على النصارى»** ـ نشره ج. فنكل (J. Finkel) في: (Three Essays 1-39) في القاهرة (١٩٢٦).

**الخياط** (أبو الحسين عبد الرحيم بن محمد بن عثمان، المعتزلي، المتوفى سنة ٢٩٠ هـ ):

**«كتاب الانتصار، والرد على ابن الراوندي الملحد ـ ما قصد به من الكذب على المسلمين والطعن عليهم»** ـ نشره هـ. س. نيبرج (H. S. Nyberg)، الاستاذ المحاضر في جامعة ابسالا في السويد، نشرته لجنة التأليف والترجمة والنشر ـ القاهرة سنة (١٩٢٥).

اعتمد الدكتور نيبرج على النسخة الوحيدة الباقية من كتاب الانتصار المحفوظة في دار الكتب المصرية، تحت

رقم (٨٥٢) من فن التوحيد، وهي نسخة قديمة جداً من آثار الأيام الماضية، وهي أقدم ما في أيدينا من المخطوطات التي مادتها الورق، ذلك أنه فرغ من نسخها سنة (٣٤٧ هـ)، كما صرّح به ناسخها في آخر الكتاب[٢].

**القاسم** (الامام القاسم بن ابراهيم بن اسماعيل، الزيدي المتوفى سنة ٢٤٦ هـ ):

« **كتاب الرد على الزنديق اللعين ابن المقفع** » نشره وترجمه إلى الايطالية م. غويدي (M. Guidi) في روما سنة (١٩٢٨)، تحت عنوان: La Lotta Tra L'IslamE IL Manicheismo

**القيرواني** (أبو محمد عبد الله بن أبي زيد ـ المتوفى سنة ٣٨٥ هـ/٩٦٦م):

« **الرسالة** »ـ نشر النص العربي مع ترجمة فرنسية المستشرق الفرنسي ليون برشر (Leon Bercher)؛ الجزائر الطبعة الاولى سنة (١٩٤٥) منشورات ج. كربونل (Edit. J. Carbonel) Epitre Sur Les Elements Du Dogme Et De La Loi De L'islam Selon Le Rite Malekite

**عبد الجبار** (قاضي القضاة، أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الهمزاني المعتزلي، المتوفى في الري سنة ٤١٥ هـ ):

« **كتاب المجموع في المحيط بالتكليف** »، وهو من جمع (الشيخ الإمام أبي محمد الحسن بن أحمد بن متويه علي بن عبد الله بن عطية ابن محمد بن أحمد النجراني ـ المتوفى سنة ٤٦٩ هـ /١٠٧٦ م) ـ عني بتصحيحه ونشره الأب جين يوسف هوبن اليسوعي (J.J. Houben) الجزء الاول في مجموعة « بحوث ودراسات » بإدارة معهد الاداب الشرقية، رقم (٢٥) ـ المطبعة الكاثوليكية، بيروت سنة (١٩٦٥).

اعتمد ي. ج. هوبن على المخطوطات التالية:

١ ـ مخطـــــوط Orientalische Abteilung Der Deutschen Staats Bibliothek- Glaser 52, Ahlwardt Katalog 5149، وهو جزء من مجموعة إ. جلازر، أحضرها من اليمن في إحدى رحلاته العلمية في (١٨٨٣ - ١٨٨٤) و (١٨٨٥ ـ ١٨٨٦)؛ ومحفوظة الآن في Das Depot Der Chemaligen Preussischen Staats Bibliothek In Der Univesitäts Bibliothek - Tubingen

٢ ـمخطوط موجود في مكتبة تيمور باشا، وانتقل بعد ذلك إلى دار الكتب بالقاهرة. وقد ذكره ريتر في: Der Islam, XVIII P 42.

٣ ـ مخطوط وجد في وقف كايتاني (Caetani) في مكتبة مجمع لينشيه (Academie Des Lincei) ـ (٢٠)،

في روما وصدر من اليمن أيضاً.

٤ ـ نسخة وجدت مع «**المغني**» للقاضي عبد الجبار، وتقع في أربعة مجلدات؛ وكانت قد عثرت عليها البعثة التي أُرسلت إلى اليمن تحت إشراف السيد خليل نامي (راجع: «البعثة المصرية لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن»، بإشراف خ. نامي ـ القاهرة سنة ١٩٥٢).

**النيسابوري** (أبو رشيد سعيد بن محمد بن سعيد المتوفى حوالى سنة ٤٠٠ هـ):

**«كتاب المسائل في الخلاف بين البصريين والبغداديين في الكلام في الجوهر» ـ أملاه النيسابوري.**

نشره أرثر بيرم (Arthur Biram)، مع ترجمة المانية، ليدن (١٩٠٢) ـ نشر الجزء الخاص بالجوهر من «المسائل» مع ترجمة بعضه إلى الالمانية ونشر م. هورتن(M. Horten) دراسة عن هذا الكتاب عام (١٩١٠)، محاولاً استخراج فلسفة لأبي رشيد من خلال «المسائل في الخلاف». النسخة الوحيدة لهذا الكتاب ـ وهي التي اعتمد عليها بيرم محفوظة في : Orientalisch Abteilung Der Deutschen Staats Bibliothek - Berlin Glaser 12, Ahlwardt 5125.

ثم نشر هذا الكتاب الدكتور معن زيادة والدكتور رضوان السيِّد ـ في [ سلسلة الدراسات الانسانية/الفكر العربي ]ـ معهد الإنماء العربي، الطبعة الاولى ـ بيروت ١٩٧٩.

اعتمد المحققان لهذا الكتاب د. زيادة و د. السيد على ذات النسخة التي اعتمد عليها كل من بيرم وهورتن، التي كتبت سنة (٦٢٧ هـ) والمحفوظة في مكتبة برلين (اهلوردت، رقم ٥١٢٥). وذكر ناسخها أنه نقلها عن أصل كَتَبَه زيدي ـ ربما كان أحد تلاميذ أبي رشيد عام (٤٦٣ هـ)؛ والمخطوطة بحالة جيدة غير أن الناسخ لم يفهم بعض المواطن، فأدَّى ذلك إلى غموض بعض الكلمات وإهمال بعضها الآخر.

**واصل بن عطاء** (أبو حذيفة، واصل بن عطاء الغزال: ٨٠ ـ ١٣١ هـ/٦٩٩ ـ ٧٤٩ م):

**«خطب في التوحيد والعدل»** ـ نشره هوتسما (M. Th. Houtsma)، في المجلة الفيناوية لمعرفة الشرق (W. Z. K. M.) عام (١٨٩٠) [ ص ٢٢٠ ].

**الدارقطني** (الحافظ أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي الدار قطني ـ المتوفى سنة ٣٨٥ هـ/٩٩٥ م):

**«أخبار عمرو بن عبيد بن باب ـ المتكلم المعتزلي (المتوفى سنة ١٤٤ هـ/٧٦١ م)».**

حققه وترجمه إلى الالمانية الدكتور يوسف فان إس (J. Van Ess)، تحت عنوان: Traditionistische

نصـــــــوص » : Polemik Gegen Amr B. Ubaid. Zu Einem Text Des Ali b. Umar Ad-Daraqutni ودراسات »، سلسلة يصدرها المعهد الالماني للابحاث الشرقية في بيروت ـ (رقم ٧) . [ بيروت ١٩٦٧ ـ يطلب من دار نشر فرانس شتاينر ـ بفيسبادن ] اعتمد الدكتور فان إس على الرواية الوحيدة الموجودة على [ الورقات ٩٨ آ ـ ١٠٦ ب ] من المجموع رقم (١٠٦)، المحفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق . (انظر: يوسف العش، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ـ دمشق (١٣٦٦ هـ/١٩٤٧م)، [ ص ٣٠٥ ] .

● **الاشاعرة:**

**ابن عساكر** (أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عساكـر ـ ولد في دمشق سنة ٤٩٩ هـ/١١٠٦ م وتوفي سنة ٥٧١ هـ/١١٧٥ م):

« **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الاشعري** » ـنشره أ . ف . مهرن (A. F. Mehren) ـ ليدن، سنة (١٨٧٨) .

ثم نشر في دمشق عام ١٣٤٧ هـ/١٩٢٨ ، مع مقدمة للشيخ محمد زاهد الكوثري ـ مطبعة التوفيق .

يرد ابن عساكر على الحشوية ضد تهجمهم على الأشعري . خصومة الحشوية متوجهة نحو العقل والعلوم النظرية وكل فرقة قائمة . والمعتزلة ضد الحشوية بخط مستقيم . والأشعرية هم العدل الوسط بين المعتزلة والحشوية: لم يبتعدوا عن النقل، كما فعل المعتزلة، ولا عن العقل كعادة الحشوية .

والماتريدية هم الوسط بين الأشاعرة والمعتزلة . وقلّما يوجد بينهم متصوِّف . فالأشعري والماتريدي هما إماما أهل السنة والجماعة في مشارق الأرض ومغاربها .

أبو القاسم **بن عساكر** الدمشقي، هو أحسن من قام بترجمة الأشعري وتاريخ حياته العلمية، وبيان سيرته والدفاع عن السنة ورد ما اختلقه خصومه عليه، مع ذكر تراجم مشاهير الأشاعرة .

يذكر ابن عساكر، أن الاشعري رجع عن مذهب الاعتزال، إثر رؤيا ظهر له فيها النبي وطلب منه الابتعاد عن الكلام . وابن عساكر يعتمد على أحاديث عن الأشعري تواترت، ويذكر إسنادها إلى من رواها نقلاً عن الأشعري . يذكر حديثاً لأبي هريرة، أنه قال: « يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدِّد لها دينها » (ص ١٠٣) . يُعطي ابن عساكر قائمة بمؤلفات الأشعري (ص ١٢٨ ـ ١٣٥)، ثم قائمة بأسماء مشاهير أتباع الأشعري .

**الاسفرائيني** (أبو المظفر شاهفور بن طاهر بن محمد ـ المتوفى عام ٤٧١ هـ . بطوس):

« **التبصير في الدين، وتمييز الفرقة الناجية عن فِرق الهالكين** » ـ رجع المستشرق ماكس هرتن (Max Horten) إلى النسخة الموجودة في خزانة الدولة ببرلين (Koeniglische Bibliotheck. Berlin) لهذا الكتاب، في تأليف بعض ما كتبه عن علم الكلام، لا سيَّما كتابه عن مذاهب المتكلمين الفلسفية في الاسلام:

Die Philosophischen System der speculativen Theologen Im Islam, Bonn, P. Hamstein, 1912.

هذا الكتاب هو عرض ـ فيه بعض الإيجاز ـ لمختلف الفرق الاسلامية، مع ذكر ما خالفت فيه أهل السنة. والاسفرائيني أشعري المذهب.

ظهرت الطبعة الأولى لهذا الكتاب، في القاهرة عام (١٣٥٩ هـ/١٩٤٠ م)، مع ترجمة للمؤلف وتعليق للشيخ محمد زاهد بن الحسن الكوثري. وعني بنشره السيد عزت العطار الحسيني ـ مؤسس ومدير مكتب نشر الثقافة الاسلامية من أقدم عصورها إلى الآن.

**الأشعري** (الإمام أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل... ـ المتوفى عام ٣٣٠ هـ):

« **مقالات الاسلاميين، واختلاف المصلين** » ـ عني بتصحيحه هـ. ريتر ـ ونشره في (٣) أجزاء في استانبول (١٩٢٩ ـ ١٩٣٣) Die Dogmatischen Lehren Der Anhänger Des Islam Ed. Hellmut Ritter - Leipzig (Istanbul) 1929 - 1933.- Bibliotheca Islamica 1, a - c

ثم ظهرت طبعة أولى لهذا الكتاب في القاهرة عام (١٣٦٩ هـ/١٩٥٠) ـ مكتبة النهضة المصرية، بتحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد ـ في جزئين.

وكان هـ. ريتر قد نظم « فهرس المقالات »، وجعله ملحقاً لمقالات الاسلاميين.

**الاشعري:**

« **كتاب اللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع** » ـ نشره وصحّحه الأب رتشارد يوسف مكارثي اليسوعي (Richard Joseph Mc Carthy. S. J.) وترجمة أيضاً إلى الانكليزية بعنوان: The Theology of AlASH'ARI، المطبعة الكاثوليكية ـ بيروت سنة (١٩٥٢).

اعتمد الأب مكارثي في نشر هذا الكتاب على المخطوط المحفوظ في مكتبة البريتش ميوسيوم (Britsh Museum) (n. 3091) وعلى المخطوط المحفوظ في مكتبة الجامعة الأميركية ببيروت تحت رقم (MS 297. 3 A81 IA).

ثم نشر هذا الكتاب الاستاذ حموده غرابة في القاهرة، عام (١٩٥٥) ـ جماعة الازهر للتأليف.

**الاشعري:**

« **رسالة في استحسان الخوض في علم الكلام** » ـ نشرها عن النص المطبوع ( الطبعة الثانية ) ، بمصلحة مجلس دائرة المعارف النظامية في حيدر آباد الدكن في الهند ، سنة ( ١٣٤٤ هـ ) ؛ وعلّق عليها الأب رتشارد مكارثي اليسوعي ( الطبعة الأولى عام ١٣٢٣ هـ )ـ حيدر آباد . وذلك ضمن « كتاب اللمع » ، بعنوان : The Theology Of Al ASH' ARI .

**الإيجي** ( القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن أحمد بن عيد ـ المتوفى عام ٧٥٦ هـ/١٣٥٥ م ) :

« **كتاب المواقف في علم التوحيد** » ـ نشر ث . صورنسن (Th. Sôrensen) الموقف الخامس ( في الإلهيات ) ، والموقف السادس ( في السمعيات ) تحت عنوان : Statio V ta et VI ta Et Appendix Libri Mewakif ed. Th. Sorensen - Leipzig 1848.

ثم قام بطبع الكتاب ونشره: ابراهيم الدسوقي عطية وأحمد محمد الحنبولي ، عام ( ١٣٥٧ هـ/١٩٣٦ م ) في « سلسلة مطبوعات في علم الكلام » ـ القاهرة ، مطبعة العلوم ( رقم ١ ) .

**الباقلاني** ( القاضي أبو بكر محمد بن الطيِّب بن الباقلاني ـ المتوفى عام ٤٠٣ هـ/١٠١٢ م ) :

« **كتاب التمهيد في الرد على الملحدة المعطِّلة والرافضة والخوارج والمعتزلة** » ـ عني بتصحيحه ونشره الأب رتشارد يوسف مكارثي اليسوعي ـ منشورات جامعة الحكمة في بغداد ـ سلسلة علم الكلام ( ١ ) ؛ والمكتبة الشرقية ـ بيروت ١٩٥٧ .

لقد حقق هذا الكتاب الاستاذان محمود محمد الخضيري ومحمد عبد الهادي أبو ريدة ، ونشراه في القاهرة سنة ( ١٣٦٦ هـ/١٩٤٧ م ) معتمدين على النسخة المخطوطة القديمة المحفوظة في المكتبة الأهلية في باريس ، وهي ضمن مجموعة شفر (Schefer) المرقمة ( عربي ٦٠٩٠ ) وتاريخ المخطوط هو : ( ٤٧٢ هـ/١٠٨٠ م ) . وكان يعرف الاستاذان الخضيري وأبو ريدة أن لكتاب التمهيد مخطوطين آخرين موجودين في تركيا ، كان قد أشار إليهما الاستاذ الالماني هـ . ريتر (H. Ritter) . ومع ذلك اضطر الاستاذان إلى الاعتماد على النسخة المخطوطة الباريسية وحدها ، وذلك ، كما قالا : « نظراً لصعوبة الحصول على غيرها أيام إعدادنا الكتاب للنشر ؛ وهي صعوبة لا تزال قائمة ، لأن معظم كنوز المخطوطات العربية في تركيا لا تزال بسبب عدم الاستقرار في الظروف الحالية في مخابئها بجبال الاناضول » .

اتضح للأب مكارثي أن المخطوط الباريسي غير كامل ، وأنه قد سقط منه جزء كبير . واستطاع أن يحصل على صورة للمخطوطين التركيين ، وكان ذلك آخر عام ( ١٩٥٠ ) . وكلا المخطوطين التركيين يتضمَّن عدة

أبواب متتابعة لا وجود لها في المخطوط الباريسي، وتزيد عليه بجملتها أكثر من الثلث. وبفضل هذه الأبواب الزائدة صار كتاب التمهيد أكمل كتاب من نوعه ورد علينا من ذلك الزمن البعيد.

وقد فضل الأب مكارثي أن يعيد نشر الكتاب كاملاً بدل أن يضيف «مكملة» إلى النص المطبوع بعناية الأستاذين الخضيري وأبي ريدة. وجاءت طبعته هذه معتمدة على المخطوطات التالية:

١ ـ مخطوط باريس الآنف الذكر.

٢ ـ مخطوط أيا صوفيا المرقم (٢٢٠١)، وفيه (٢٥٥ ورقة ـ ٥١٠ صفحات). وتاريخ نسخه: (٤٧٨ هـ/١٠٨٥ م).

٣ ـ مخطوط مصطفى عاطف أفندي المرقم (١٢٢٣)، وفيه (٢٤٧ ورقة ـ ٤٩٤ صفحة). وتاريخ نسخه: سنة (٥٥٥ هـ ١١٦٠ م).

**الباقلاني:**

**«كتاب البيان، عن الفرق بين المعجزات والكرامات والحِيَل والكهانة والسحر والنارنجات»ـ**

عني بتصحيحه ونشره الأب رتشارد يوسف مكارثي اليسوعي ـ منشورات جامعة الحكمة في بغداد ـ سلسلة علم الكلام رقم (٢). المكتبة الشرقية ـ بيروت ١٩٥٨. اعتمد ناشر الكتاب الأب مكارثي على مخطوط محفوظ في مكتبة جامعة توبنغن، هو، على ما يظهر، المخطوط الوحيد المعروف لهذا الكتاب. وقد وصفه الاستاذ «فيسفيلر» في المجلد الثاني من «جدول المخطوطات العربية في مكتبة جامعة توبنغن»: Max Weisweiler: Universitatsbibliothek Tübingen: Verzeichnis der Arabischen Handschriften - Leipzig, 1930, 11, PP. 53 - 54.

صرّح فيسفيلر بأن المخطوط يعود على أقل تعديل إلى القرن السادس أو السابع للهجرة، ولكن يعتقد الناشر الأب مكارثي بأن المخطوط يعود على أقل تعديل إلى القرن السادس، ولعله أقدم عهداً. ولسوء الحظ لم يُؤرخ الناسخ نسخة في آخرها. ويذكر الناشر الأب مكارثي في مقدمته لهذا الكتاب: أقدِّم للعلماء والمستشرقين كتاباً له أهميته الخاصة في ميدان علم الكلام. ولهذه الأهمية سببان: أحدهما موضوع الكتاب، والآخر كونه وحيداً من نوعه بين ما لدينا من تصانيف متكلمي الإسلام الأولين. أمَّا موضوع الكتاب، فهو المعجز الدال على صدق من يدّعي على الله رسالة. والكتاب وحيد من نوعه، لأن المؤلف تناول فيه هذا الموضوع من جهته النظرية. ولا أعرف ممَّا بقي لنا من كتب المتكلمين الأولين كتاباً، بحث صاحبه في هذا الموضوع من هذه الجهة.

**الجويني** (إمام الحرمين أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ـ المتوفى عام ٤٧٨ هـ):

التاريخي منذ القرن الخامس عشر يجعلنا نفهم ونقر بالأولية التي يعطيها الفكر الاسلامي لايديولوجية المعركة، لأن موقعها التاريخي جعله في موقف الدفاع الذاتي تجاه القوى الكبرى التي حاولت أن تخضعه وتستعبده، إلاَّ أن هذه الأولوية تبقى ظرفية، وبعبارة أخرى ليست أساسية. إن هذه الإشكالية تطلب منَّا تحليلاً لظاهرة السيطرة في إطار رؤية تاريخية سوسيولوجية انتروبولوجية، وبشكل أوسع؛ ومن المفروض كما قلت أن يستوعب الفكر العربي هذا البعد.

وها أنت كما ترى، لقد ابتعدت كثيراً عن تحديد تعريف للاستشراق، لأن هذا التحديد مرتبط بفهمي لظاهرة الاستشراق التي أصبحت ضمن إرث الماضي، وأهمية ذلك التعريف تبقى محصورة في المجال التاريخي فقط.

**هل معنى هذا، أن ظاهرة الاستشراق تجووزت بتجاوزها للظرف التاريخي الذي حدَّد أهدافها ومراميها؟**

بل أكثر من هذا، إن استمرارنا على إعطاء أهمية للاستشراق، كظاهرة للسيطرة الفكرية والثقافية، معناه الاعتراف أكثر من اللازم بضعفنا الفكري والثقافي، ونُشعر الآخر بشكل ضمني أننا لا زلنا خلف الركب ولم نتحرر بعد من عقدة التبعية؛ ونحن لا ينقصنا أي شيء للخلق والابداع، ونملك وسائل التدخل والبحث لمعرفة مجتمعاتنا وبمناهج علمية... يمكن أن تسألني عن طبيعة هذه المناهج؛ سأعود إلى هذا الموضوع بتفصيل تام، نظراً لأهميته الكبرى.

**أعتقد الآن، ضمن هذا الأفق العام، يمكن أن تحدِّدوا لنا معنى مصطلح الاستشراق، وماذا كان يعني في ذهن المستشرقين؟**

جوابي، وبتركيز شديد، هو أن الباحثين الذين سمّوا أنفسهم أولا بالمستشرقين عيَّنوا لأنفسهم مادة خصوصية، ولكن عندما ندرس المناهج المستخدمة من طرفهم، ونأخذ بعين الاعتبار الابستومولوجيا التي استخدموها لتطوير أبحاثهم، نلاحظ أن الاستشراق بصفة عامة لم يهتم بالقانون العلمي كما كان يقوم به... لا أعرف تأملا ابستومولوجياً قُدِّم من طرف مستشرق ما في إطار عمله كباحث فيما يتعلق بالمجتمعات الشرقية، وأكثر من هذا إن الاستشراق، كما قُدم إلينا وكتطبيق تجريبي، لم يهتم بالتنظيم وبالتأمل الابستومولوجي النقدي ليحدد هويته العلمية.

ومما لا ينبغي أن يغرب عن أذهاننا، هو أن المستشرقين عندما يدرسون لغة ما فإنهم بطبيعة الحال يستخدمون مناهج مستعملة في جامعاتهم، وهذه المناهج يجب أن ننظر إليها حسب المراحل التاريخية. وليس من الغرابة في شيء، إذا ما لاحظنا أن المستشرقين قد استخدموا مناهج فقه اللغة الكلاسيكية، ومنذ القرن الرابع عشر إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية، لأنهم كانوا يعتبرونها السلاح العلمي للباحث الجامعي منذ النهضة تقريباً. وهذا هو الاتجاه الذي طوَّره الباحثون الغربيون، حيث غدت المناهج اللغوية هي الأداة العلمية الصالحة لنشر وإخراج نصوص قديمة دقيقة التحقيق، وليس من المستغرب في ذات الوقت أن يكون أكبر الناشرين للنصوص العربية قد تكونوا في مدرسة فقه اللغة الكلاسيكية التي انطلقت منذ القرن الخامس عشر على قاعدة نشر نصوص يونانية ـ لاتينية. ومن المعروف أن تلك النصوص كانت تمتاز بدقة التحقيق خلال القرن التاسع عشر والقرن العشرين، وذلك بسبب تمكن المستشرقين آنذاك من المناهج اللغوية وبشكل محدد، والتي لا زالت قيمتها العلمية قائمة؛ ولست متفقاً مع أولئك الذين يقولون إن علم اللسانيات الحديث قد أخذ بالكامل مكان فقه اللغة الكلاسيكية، وعلى سبيل المثال نلاحظ حالياً أن العلماء الالمان يتبوأون مكانة علمية عالية وفعلية في استعمال المناهج اللغوية، فيما يتعلق من جهة بنشر الكتب النقدية للنصوص، والقراءة التاريخية الدقيقة للنصوص القديمة من جهة أخرى.

ونحن في العالم العربي بحاجة إلى دراسة التراث الاسلامي ـ العربي. وهذا يفرض علينا التعمُّق في مناهج فقه اللغة التي اختبرت، بالإضافة إلى حاجتنا الملحة إلى مناهج اللسانيات. وهذا يعني دمج الاثنين معاً أو التنسيق بينهما، ولا ينبغي أن نسقط في ذيول النقاش الايديولوجي السائد حالياً في الجامعات الفرنسية والذي احتل مع الأسف مكانةً... وعسى ألاَّ ينتقل إلى جامعاتنا العربية.

لقد اشتغل المستشرقون بحسب المناهج الموجودة في بلدانهم، والتي أخذوها عن أساتذتهم. وتأتي أهميتها حسب تقاليد كل بلد، وهذه المناهج لها تاريخ، وتنتمي إلى القرن الرابع عشر، ولا أعتقد أن طبيعة النقد اللاذع الموجه إليها يمكن اعتباره مشروعاً تاريخياً، لأنه لا يجوز لنا أن نحكم عليها على ضوء المناهج الحالية التي تطوّرت في المرحلة الأخيرة؛ مع العلم أن ظاهرة الاستشراق كما قلت أصبحت تنتمي إلى الماضي، ولكن الحكم بالإعدام على رجال كانوا علماء في عصرهم وقد اشتغلوا حسب مناهج البحث السائدة آنذاك لا يخدم الحقيقة العلمية. إننا لا نأخذ بعين الاعتبار وبما فيه الكفاية هذا الأمر.

**ألا تعتقدون أن عملية النقد الموجهة إلى الاستشراق ترتبط بما أفرزته المرحلة التاريخية من نتائج، وانعكاسها على الشعوب المستعمرة، وعلى الخصوص الشعوب العربية.**

بالتأكيد، لا يمكن القيام بهذا النوع من الفصل، ولكي أكون واضحاً بما فيه الكفاية ولإزالة كل التباس، سأطرح تواريخ معينة، لها دلالتها الكبيرة وتأثيراتها على حياتنا المعاصرة. ولنأخذ على سبيل المثال تاريخ (١٩٥٦) وهو علامة بارزة في تاريخنا المعاصر، ويمثل وجهاً من أوجه العقلية الاوروبية التي كانت سائدة آنذاك، عندما قامت كل من بريطانيا وفرنسا ومن ورائهما اسرائيل بالعدوان على مصر والهجوم على قناة السويس. هذا التاريخ يذكرنا بأنه لا زال ملائماً لبلدين أوروبيين أن يتصرفا بعقلية القرن الرابع عشر. الشيء الذي يعني أن تلك العقلية لم تتغيَّر بعد بكل مضامينها وأشكالها الفكرية والثقافية، والتي في ظلها نشأ وترعرع المستشرقون وقد شاركوا بقليل أو كثير في تكونها وتبلورها؛ ومن الصعب أن يفلت المرء من عقلية المرحلة التي يسميها المؤرخون ابستومولوجية مرحلة. وهناك كذلك تاريخ (١٩٦٢)، وهو يبدو لي علامة بارزة في مسار حركات التحرر العالمية والعربية، وهو يمثل ظاهرة لها قيمتها التاريخية ولا أعطيه قيمة حتمية. هذا التاريخ يمثل نهاية الحرب الاستعمارية التي خاضتها فرنسا ضد شعب الجزائر، وحصوله على استقلاله، إن نهاية هذه المرحلة ساهمت في بروز رؤية أوروبية جديدة حول المجتمعات التي كانت تعتبر إلى هذا التاريخ متأخرة ومنحطة فكرياً وثقافياً، ومع كل الاوصاف التي كانت تنعت بها. وهذا التغيير سيترجم، لا بمراجعة المناهج فقط بل بإعادة النظر في أحكامهم وفلسفتهم وميلاد عقلية نقدية جديدة، حيث بدأ التساؤل حول مكانة أوروبا المركزية. حول هذه الانسانية الحضارية، وحول مفاهيمها الفلسفية التي شملت الميتافيزيقيا المؤسسة لكل التأمل الفلسفي في الغرب، والدعوة إلى إعادة بناء الميتافيزيقيا الكلاسيكية كما يقول الفيلسوف جاك دريدا. وهذا التساؤل حول إعادة البناء الفكري الغربي، جاء على أثر الصدمة الهائلة للحرب الجزائرية، والحرب الفييتنامية، وهي صدمة هائلة بحق، أدت إلى انبثاق تاريخي جديد، مما يعني أن كل دواليب الفكر والنماذج الميتافيزيقية الكلاسيكية التي حملت كل التأمل الفلسفي في الغرب، منذ الفلسفة اليونانية ومرورا بديكارت،قد خضعت لرؤية نقدية تأملية جديدة؛ لقد تحوَّلت كل الأسلحة، التي كانت لحد الآن متوجهة بالأساس ضد المجتمعات المسماة بالمتخلفة، لتهميش دورها إلى ذات الغرب. وهنا كذلك، ينبغي أن نكون مؤرخين لتحديد وضع المستشرقين في إطارهم التاريخي والثقافي، وعدم الانسياق وراء الإدانة السهلة والبسيطة، وفهم حساسية مرحلة النماذج الثقافية.

وهكذا، فإن نتائج التواريخ التي أشرت إليها كانت على جانب عظيم من الأهمية. لأننا استطعنا بمواقفنا وبحروبنا التحريرية ومن خلالها أن نقدم خدمة للغرب مساهمين في تطوير الفكر الغربي ومن داخل مجتمعاتنا بكل أوضاعها... ساعدنا على تحطيم الأوهام انسانياً وعلمياً وفلسفياً لهذا الغرب، وكل التطورات التي سيعرفها الفكر الغربي، ومن الآن فصاعداً لنا فيها حق ونصيب، نظراً لمساهمتنا المباشرة فيها. وإني لأشدِّدُ على هذه الفكرة أساساً لأن بعض الباحثين العرب لا ينتبهون إلى هذا الجانب، عندما يرفضون الغرب جملة وتفصيلاً قائلين إن هذا الأمر لا يهمنا، مع العلم أن مساهمتنا في تبلوره لا يمكن إنكارها، وهي واضحة تاريخياً، بالاضافة الى التداخل والتبادل والتأثير الذي يفرض نفسه على الجماعات؛ ومن هذه الزاوية يجب الاستفادة من الفكر الغربي. إلاَّ أن السؤال المطروح، بكل اشكالياته، هو كيف ينبغي أن تكون هذه الاستفادة؟ علينا أن ندخل نحن بدورنا في المدار، والذي لم يعد مدار الشرق ـ الغرب، كما أنه يعد مدار التساؤل حول الشرط الحياتي للانسان، حول ماهية الانسان الفاعل في المجتمع، حول المشاكل التي تأخذ بتلابيبنا وتؤزمنا ككل. لا يمكن أن نقول إن هذه الجماعة تعرف وضعها الانساني والحضاري أحسن من تلك الجماعة الأخرى، أو إن العرب يعرفون وضعهم أحسن من غيرهم... إننا بحاجة مستعجلة لمعرفة مجتمعاتنا.

**إن هذا الطرح يقودنا بالضرورة إلى إثارة موضوع المناهج، وأسلوب المعالجة لمعرفة الذات... كيف ترون هذه المناهج؟**

هذا بالضبط ما أريد أن أتعرض اليه، لأن المعالجة لا يمكن أن تتم هكذا هوائياً، لأنها تخضع لطبيعة المرحلة التاريخية؛ وحسب هذه الرواية، أرى أن المناهج التي من المفروض أن نستخدمها هي التي جاءت نتيجة المرحلة السابقة، والتي بدأت تظهر عند العلماء والباحثين بعد ظاهرة الحروب التحريرية؛ ومع الأسف ينبغي إضافة أن هذه الظاهرة، ظاهرة إنهاء المرحلة الاستعمارية ليست ظاهرة ذات اتجاه واحد عام، لأنه يمكن أن تظهر فكرة التفوق والسيطرة في لحظة ما، وندخل من جديد في سياق المقارنة بين الثقافات، ومحاولة تأكيد أفضلية إحداها على الأخرى، وليس من المستغرب أن تظهر مثل هذه التوجهات لتعود إلى السطح، ونغرق في شطط جديد. وخطورة هذه التوجهات تأتي عندما نعتبر الحوار الايديولوجي، والذي هو حوار ثقافي، الجسر الوحيد لتأكيد السيطرة والتفوق كما هو سائد حالياً ما بين القوتين العظميين... لا أحب أن أذهب بعيداً في هذا الموضوع، لأني أريد أن أحصر كلامي في قضايا المنهج، وكما أشرت أن المناهج لها تاريخ، وهي ليست أبدية، تتغير بتغير الظروف. وإن الوعي بهذه الحقيقة يجعلنا نتفاعل مع الأشياء، وعندما نتحدث عن المناهج ينبغي أن نكون على وعي كامل بان المنهج ليس هو فقط نهج الدراسة الذي نستخدمه، لأنه جزء مهم من المعرفة الفلسفية ومبحث نقدي من مباحث أصول العلوم والمنطق، وهو ما نصطلح على تسميته بالابستومولوجيا، والتي لا زالت لم تدخل الفكر العربي بشكلها الفلسفي الجذري؛ وهكذا فإن المنهج هو بعد فلسفي.

إن الفكر الاسلامي عرف النقد الابستومولوجي، وطوَّر بعض عناصره في علم إسلامي هو علم أصول الفقه، ولم يتجاوز هذا الإطار إلى علوم أخرى ليصبح سلوكاً حقيقياً؛ وما يمكن أن نلاحظه أن الباحثين المسلمين كانوا يطوّرون نقد اللغة من خلال علم أصول الفقه، لأن الفقه كان بحاجة إلى قراءة القرآن من أجل استنباط الأحكام الفقهية، هذا بالإضافة إلى ضرورة قراءة صحيحة للآيات القرآنية، وعدم الوقوع في خطأ لغوي. والسؤال المطروح هو كيف يمكن تجنُّب ذلك؟.. إنها مسألة ابستمولوجية تضع مشكلة الدلالة عن طريق اللغة، وهي مشكلة جذرية سابقة لكل المشاكل، فكيف نحدِّد اللغة؟.

في هذا المجال وضع باحثو أصول الفقه المشكلة بداخل إطار ابستومولوجي مثبت من طرف القرآن الموحى به. إذن، هناك حدود لا يمكن تجاوزها ومن المتعذر عبورها... هذه المشاكل من الصعوبة بمكان وضع أسئلة ابستومولوجية حولها. ولا أريد أن أجعل من مشكلة الوحي مشكلة التحليل الابستومولوجي، لأن القرآن وضع حداً لمثل هذا التساؤل. وبالإضافة إلى هذا، أحب أن أشير إلى أن التقليد اللغوي الفقهي الاوروبي يتطابق مع التقليد المعجمي للمفسرين العرب، وهم بدورهم يقفون عند الكلمة وينحتونها لكي يحددوا معناها؛ فهناك تطابق ما بين المنهجين تجاه ظاهرة المعنى، وهذا يؤدي بنا إلى طرح السؤال التالي: أين يكمن المعنى؟ هل يكمن في الكلمة فقط أو في سياق لغوي أكثر اتساعاً؟

توجد بالتحديد اليوم تقاليد ومقاربات جديدة، والتي تعود إلى علم اللسانيات المعاصر؛ ويمكن أن نقول إن الأمر لا يتعلق فقط بترجمة القرآن، ولكن بفهم النص القرآني الذي يمكن أن يعرف تغييراً في حالة ما، إذا طبقنا على القرآن تحليلاً يعتمد نظرية الرموز والعلامات (السيميوتيك) كمقاربة جديدة لبنية القصص (وهي موجودة بكثرة في القرآن)، ويمكن في نفس الوقت أن نبين وظائف النص حسب الطريقة التقليدية ومنهج رجال الدين الذي يتضمَّن دلالات واستعارات قوية وذلك من أجل تمثل المعنى، وبذلك يمكن أن نوضح أن الاستعارات والرمز والأسطورة تشكل مجموع الخطاب القرآني آخذين بعين الاعتبار مرة أخرى مجموع مناهج التحليل (سيميوتيكية وبنيوية).

إن هذا الأمر جديد تماماً، بالمقارنة إلى القراءات القرآنية التي تمت لحد الساعة؛ وهذا يمكن أن يطرح أسئلة جديدة على موضوع التفسير، يعني تأويل النص تأويلاً يوضح آلية الوظيفة الداخلية للنص وآلية إنتاج المعنى عن طريق النص، وليس لإعطاء دلالات جاهزة دوغمائية كما فعل المفسرون القدماء، وذلك من أجل مقاربة جديدة كاملة وعلى ضوء قواعد جديدة، ليسنية وانتربولوجية وتاريخية... الخ. لتجديد التفسير التقليدي وتجديد دراسة شخصية النبي ـ السيرة النبوية ـ . وتبقى هذه القواعد هي الحكم الذي يمكن أن نرجع إليه فيما يتعلَّق بالنقد لتجاوز الذاتية، لأن اقتناء المناهج غير خاضع في شيء لصفة المسيحي أو المسلم.

**إن هذا يقودنا بالضرورة إلى إثارة موضوع الأصالة والمعاصرة. كيف ترون هذه القضية التي أصبحت تشغل بال المفكرين العرب... هذا مع العلم أن بعض المستشرقين حاولوا أن يعالجوا قضايا تراثنا من وجهة نظر معاصرة؟**

هذا بالضبط ما يحدِّد طبيعة الحوار. إننا نجد الفكر المعاصر قد خرق حدود القوانين الجاهزة التي أثرتها منذ قليل، والتي يعمل الفكر التقليدي على إثباتها؛ وهذه هي أكبر صعوبة نواجهها والتي لا زالت تثقل وتؤطر الفكر الاسلامي اليوم، ولهذا من الصعوبة بمكان، وانطلاقاً من الفكر الاسلامي التقليدي، أن نصرِّح بشيء حول صحة المنهج الابستومولوجي المستعمل من طرف المستشرقين. وإذا أردنا أن نطوِّر أنفسنا تجاه الفكر الاسلامي، علينا أن نقبل بهذا المعطى الأولي والذي من الصعب أن يفلت منه فكر ما يخضع لقوانين التاريخ المتغيِّرة ويقبل بتغيير المناهج، وأن الابستومولوجيا نفسها تخضع للحالة العامة للمعارف في كل عصر ولكل ثقافة.

هناك تعدّد في الزمان والمكان للابستومولوجيا وللمناهج، وحيث أن هذا المبدأ كمعطى محقق منه تاريخياً من طرف السوسيولوجية الثقافية، وبكل ما يمكن أن نحصل عليه من التجربة في مادة التحليل الثقافي؛ وهذا المعطى يتم انكاره وتجاهله بكل بساطة من طرف الفكر الديني التقليدي سواء كان فكراً اسلامياً أم مسيحياً أم يهودياً؛ وأشدد على هذه الفكرة، من يستطيع أن يثبت أن هناك ابستومولوجية مضمونة تماماً، خالدة وغير قابلة للتغيير

**« أخبار عمرو بن عبيد » ـ**

حققه وترجمه إلى الالمانية مع مقدمة الدكتور يوسف ڤان إس (Josef Van Ess) في مجموعة « نصوص ودراسات » ـ سلسلة يصدرها المعهد الالماني للأبحاث الشرقية في بيروت. (رقم ٧) ـ بيروت ١٩٦٧. دار النشر فرانتس شتاينر بفيسبادن.

يذكر الدكتور ڤان إس في التمهيد: « النص العربي الذي هو مجموعة لبعض أخبار المتكلم المعتزلي عمرو بن عبيد المتوفى سنة ١٤٤ هـ / ٧٦١ م)، كما حفظت في الصورة النهائية التي قام بها علي بن عمر الدارقطني، أحد المحدثين واللغويين البغداديين المعروفين. ونعتمد في تحقيقنا لها على الرواية الوحيدة الموجودة على الورقات ( ٩٨ آ ـ ١٠٦ ب ) في المجموع رقم ( ١٠٦ ) المحفوظ في المكتبة الظاهرية بدمشق، ( انظر: يوسف العش، فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١، دمشق ( ١٣٦٦/١٩٤٧ )؛ ص ٣٠٥ ). وقد تمكّنا في كثير من المقاطع من أن نبرهن على أن النص محرَّف للغاية، ومن حسن حظّنا أننا نملك بعض الأخبار الموازية، وذلك في « تاريخ بغداد » للخطيب البغدادي، وفي « ميزان الاعتدال » للذهبي، وغيرهما . . مما يمكننا، في بعض الأحيان، من إعادة تركيب الصيغة الاصلية ».

## ثانياً ـ ترجمة بعض مؤلفات المتكلمين إلى لغات اوروبية

**الأشعري** ( الإمام أبو الحسن علي بن اسماعيل بن أبي بشر اسحاق بن سالم بن اسماعيل ـ المتوفى عام ٣٣٠ هـ ):

**« الابانة عن أصول الديانة » ـ** ترجمه إلى الإنكليزية ولتر كلين (Walter c. Klein) ونشره في New Haven سنة ( ١٩٤٠ ).

American Oriental Society, Vol 19 - New Haven Connecticut 1940 SS 88 - 95.

**الأشعري:**

**« كتاب الإمام » ـ** ترجمة المانية - Spitta(W.)Zur Geschichte Abu al - Hassan Al - Ash'ari - Leipzig Henricks 1876.

**البغدادي** ( عبد القاهر بن طاهر، التميمي الاشعري، البغدادي ـ المتوفى عام ٤٢٩ هـ ):

**« كتاب الفرق بين الفرق » ـ** ترجمه إلى الانكليزية - K.C. Sleeve: «Moslem Schisms And Sects» New - York 1920 (Columbia University, Oriental studies ) No XV. Et A - S Halkin; Tel - Aviv 1936

**التفتازاني** (سعد الدين مسعود ـ المتوفى ٧٩١ هـ/١٣٨٩ م):

**« شرح العقائد النسفية، للإمام نجم الدين أبي حفص عمر بن محمد النسفي ـ المتوفى ١١٤٢ م» ـ**

ترجمه إلى الانكليزية Earl Edgar Elder: A Commentary On The Creed Of Islam New York, Columbia University Press, 1950 With Introduction And Notes.

**الجوينّي** (إمام الحرمين، أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف ـ المتوفى عام ٤٨٧ هـ ):

**« العقيدة النظامية » ـ**

ترجمه إلى الالمانية Klopeer, (H) بعنوان: Das Dogma Des Imam Al - Haramain Al - Djuwaini Le Caire, 1958. ـ مطبعة الأنوار ـ القاهرة ١٩٥٨ .

**الشهرستاني** (ابن أبي الفتح محمد بن القاسم عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني ـ المتوفى عام ٥٤٨ هـ):

**« المِلل والنِحل »ـ**

ترجمه إلى الالمانية Haarbrücker, (TH) بعنوان: Abu'- L - Fath Muhammad Asc - Schahratani's Religionspartheien Und Philosophen - Schulen, Zum Ersten Mal Vollstandig Aus Dem Arabischen Übersetzt Und Mit Erklarenden Anmerkungen Versehen.
T. I. Halle 1850, t. 2, Halle 1851.
(Reprint: Hildesheim 1969).

**ابن حزم** (ابو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، الظاهري الاندلسي ـ المتوفى عام ٤٥٦ هـ/١٠٦٣ م):

**« الفصل في المِلل والأهواء والنِحل »ـ**

ترجمه إلى الانكليـــزيـــة I. Friedlànder: «The Heterodoxies of The Shiites», in Jaos (1907) 1 - 80 XXVIII et Jaos (1908) 1 - 183 XXIX

وترجمه الى الاسبانية:

Asin Palacios (Miguel): «Abenhazem Decorooba Y Su Historia Critica De Las Ideas Religiosas», Madrid, Real Academia de La Historia 1927 - 32; 5 Vol; [Traduction espagnole du Kitab al - Fisal D'Ibn Hazm de Condoue].

**الغزّالي** الإمام حجة الاسلام، أبو حامد محمد بن محمد بن محمد الغزّالي الطوسي ـ المتوفى ٥٠٥ هـ/١١١١ م):

**« كتاب الاقتصاد في الاعتقاد »** ـ

ترجمه إلى الاسبانية : Asin Palacios (Miguel):

El Justo Medio En la Creenica. Madrid, D. Estanislao Maestre, 1929.

**ابن الجوزي** ( جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن ابن الجوزي البغدادي الحنبلي ـ المتوفى عام ٥٩٧ هـ ) :

**« نقد العلم والعلماء أو تلبيس ابليس »** ـ

ترجمه إلى الانكليزية Margoliouth (D. S.); «The Devil's Delusion By Ibn Al - Jawzi

In Islamic Culture (Hayderabad) t. 9 - 12 (19535 - 38) 19 - 22, (1945 - 48).

## الحواشي

(١) المرجع: البعثة المصرية لتصوير المخطوطات العربية في بلاد اليمن: تقرير مقدَّم من الدكتور خليل يحيى نامي ـ رئيس البعثة، ديسمبر (كانون الاول) سنة ١٩٥١ ـ مطبعة وزارة المعارف العمومية ١٩٥٢، وزارة المعارف العمومية ـ الادارة العامة للثقافة.

(٢) ملاحظة: أعدنا طبع هذا الكتاب مع ترجمة فرنسية له في مجموعة « بحوث ودراسات » بإدارة معهد الآداب الشرقية في بيروت، رقم (٦) ـ كتاب الانتصار والرد على ابن الراوندي الملحد ـ نقله إلى الفرنسية الدكتور ألبير نصري نادر ـ المطبعة الكاثوليكية، بيروت ١٩٥٧.